في ذكـرى احتفالها باليوم العالمي
المتاحف اليمنية أوضاع متردية وإهمال مستمر

> تحتفل اليمن وسائر دول العالم باليوم العالمي للمتاحف وهي مناسبة للاهتمام بذاكرة الشعوب غير أن مظاهر الاحتفال وإن كانت في بلادنا خافتة تقام على استحياء وعلى نطاق محدد جدا لأن المحتفي به لا يزال يصارع ويلات الإهمال وحروب العبث ولم يستطع أن يتغلب عليها لأن من كان من المفروض أن يقفوا إلى جانبه خذلوه فمثلا الاحتفال في العام الماضي شهدنا فيه إعادة افتتاح متحف الموروث الشعبي الذي ظل لأكثر من عشر سنوات مغلقا بحجة الترميم، والأدهى من ذلك أن كافة القطع التي كانت بداخله تعرضت للتلف وبشكل كامل دون أن يثير ذلك حفيظة المسؤولين على الأقل بالسؤال كيف تلفت تلك القطع ومن يتحمل المسؤولية ولكن لم يحدث شيء مع أن المتحف يقع في وسط المدينة في منطقة التحرير على مرأى ومسمع من الجميع مسؤولين ومختصين وهم يرون على مدى عشر سنوات أبواب ذلك المتحف مغلقة ولم يحركوا ساكنا وليس متحف الموروث الشعبي وحده يعاني فكل المتاحف تعاني أوضاعاً سيئة ومعظمها مغلق فيا ترى ما الذي تغير في ذكرى يوم المتاحف العالمي لهذا العام هل تحسنت أوضاع متاحفنا أم أنها لا زالت تعاني..كل ذلك سنعرفه من خلال التحقيق التالي:

تحقيق/ عبدالباسط النوعة

> العام الماضي فتح متحف الموروث الشعبي بصنعاء أبوابه أمام الجمهور ولكن هذا الافتتاح لم يدم طويلا فما هي إلا شهرين واغلق المتحف من جديد وإلى الآن أبوابه موصدة بل والأدهى من ذلك أن القطع التي احتواها المتحف عندما اعيد افتتاحه كانت مستعارة من بعض المواطنين الذين طالبوا بقطعهم وبالتالي افرغ المتحف لأنه لم يعد يمتلك مقوماته كمتحف فما جدوى متحف لا يحوي بين جدرانه القيمة الأساسية وهي القطع التي تعرض، فما هي خلفيات مشروع الترميم التي تعد الأطول ولماذا تلفت القطع الأثرية لمتحف الموروث الشعبي ومن المسؤول عن ذلك؟؟ أسئلة نتمنى أن تجيب عليها الجهات ذات العلاقة بعد أن تخرج من سباتها العميق.

في تقرير رفعه مدير عام المتاحف لرئيس هيئة الآثار في وقت سابق وضح فيه الوضع الذي تعيشه المتاحف اليمنية حيث بين التقرير الذي حصلت «الثورة» على نسخة منه أن عدد المتاحف اليمنية «27» متحفا معظمها مغلقة والقليل منها تحت الإنشاء والتجهيز ومنذ سنوات طويلة، كما أكد التقرير أن أقل ما يقال على وضع متاحفنا إنها سيئة جداً بل وكل عام يمر تزداد حالتها سوءاً.

وهنا تقول الأخت هدى أبلان نائب وزير الثقافة: إن الوضع الذي تعيشه متاحفنا فعلا يبعث على الأسى والحزن فالدولة لم تصل بعد إلى مرحلة تستطيع فيها أن تحمي موروثها وأن لا يكون التراث على رأس المتاحف عرضة للنهب والسطو وإذا كانت وزارة الداخلية تهتم بمسائل التقطعات للكهرباء والنفط فهي أيضا معنية بحماية الأماكن الأثرية والمتاحف تحديدا.

وأضافت: صحيح أن معظم المتاحف مغلقة وتتعرض بعضها للنهب والسرقة وهذه المسائل أمنية بامتياز وضعف في الوعي لدى الناس، كل ذلك أدى إلى الوضع المأساوي للمتاحف اليمنية وأنا أضع الحكومة أمام مسؤولياتها فهي فعلا من حقها أن تهتم بالكهرباء والنفط لكن لا يعني ابدا أن تهمل قضايا أخرى أهمها ذاكرة اليمنيين التي تتعرض للتدمير والتخريب ولا يجوز أن يتم غض الطرف على ذلك.

وحول دو وزارة الثقافة ومسؤولياتها من الحالة التي وصلت إليها المتاحف قالت أبلان: نحن في وزارة الثقافة لانمتلك سوى مخاطبة الجهات ذات العلاقة والدعوة إلى تعزيز الحماية لهذه المتاحف ولعل جزءاً من مهمة الدولة بشكل كامل ليست وزارة الثقافة فحسب هو حماية المتاحف والاهتمام بها وتفعيل دورها أسوة ببقية دول العالم، فالمسؤولية لا تقتصر على وزارة الثقافة أو هيئة الآثار فهناك جهات أخرى تشترك في ذلك فمثلاً وزارة المالية تساهم بشكل كبير في هذا الوضع فهي لا تعتمد الموازنات المناسبة بل تقوم بإنقاص المبالغ المخصصة للنفقات التشغيلية لهذه المتاحف مما يؤثر سلباً على عملها وبالتالي على وزارة المالية أن تضع في حسبانها ما تحتاج إليه هذه المتاحف بما يساهم في تفعيلها وحمايتها والحفاظ على ما تحويه من كنوز أثرية.

وأكدت أبلان أن المسألة مالية بامتياز فإذا توفرت الامكانيات المادية المناسبة لهذه المتاحف سوف تنتعش وتساهم بشكل قوي في أداء رسالتها التوعوية والتنويرية للمجتمع وتعريف الحضارة اليمنية للزائر الأجنبي.

شحة الامكانيات

> وفي ما يتعلق بعدد المتاحف المغلقة منها والمفتوحة فقد جاء على لسان القائم بأعمال رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف مهند السياني وهي مفاجأة حيث أوضح أن عدد المتاحف في عموم محافظات الجمهورية (22) متحفا ولا يشمل هذا العدد المتاحف قيد الإنشاء، وهذه المتاحف القائمة في أسوأ حالتها بل إن المتاحف المفتوحة فعليا 3 متاحف فقط هي المتحف الوطني بصنعاء ومتحف سيئون ومتحف ظفار في تريم وبقية المتاحف البالغ عددها (91) متحفا معظمها مغلقة تماما والبعض منها يفتح فقط أثناء الزيارات الطلابية أو السياح.

وأرجع السياني أسباب ذلك إلى الحالة التي تمر بها البلد وأيضا افتقار تلك المتاحف إلى الامكانيات المادية التشغيلية أدى بها إلى هذه الأوضاع السيئة، وهيئة الآثار والمتاحف تعاني شحة في الامكانيات المادية بسبب التخفيض المستمر في موازنتها.

وناشد السياني رئيس حكومة الوفاق للوقوف إلى جانب هذه المتاحف وانتشالها من الأوضاع السيئة التي أثرت بشكل كبير على كنوز البلد التي تحويها تلك المتاحف وإن لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة لانتشال المتاحف من تلك الحالة سوف يترتب على ذلك الكثير من الأضرار على القطع الأثرية القيمة فيها سواء بالتلف أو النهب والسرقة ولعل هناك متاحف تعرضت للسرقة مثل متحف عدن ومتحف زنجبار وغيرها.

> السياني: افتقارنا للنفقات التشغيلية أهم الأسباب

وفي اليوم العالمي للمتاحف يوجه مهند السياني رسالة للمسؤولين في الدولة أو حتى للمواطنين مفادها أنها مناسبة عالمية هامة تعبر عن أهمية الدور الذي تلعبه المتاحف ونظرة دول العالم لهذا الدور فالمتاحف ذاكرة الشعوب والمتاحف اليمنية هي عنوان لحضارتنا الثرية والغنية، صحيح أنها لا تقوم بهذا الدور ولكنها قادرة على القيام به لما تمتلكه من ثراء في المحتوى.

من جانبه يقول الخبير في مجال المتاحف ومستشار وزارة الثقافة لشئون الآثار عبدالعزيز الجنداري: في كثير من بلدان العالم يحتفلون باليوم العالمي للمتاحف لافتتاح متاحف جديدة تختلف في مواضيعها وتخصصاتها والعمل على تطوير وتحسين ما هو قائم ونحن في اليمن بلد التاريخ والحضارة نحتفل بالذكرى السنوية ومتاحفنا على حالها بل وفي تدهور مستمر قرابة «20» متحفا مغلقا منذ سنوات طويلة بحجج مختلفة، والأدهى من ذلك أن هذه المتاحف تعاني عدم وجود استراتيجية لحمايتها وحماية مجموعاتها، فكثيرا ما سمعنا عن سرقة متاحف في عدد من المحافظات دون أن نسمع عن إجراءات فاعلة، ولعل هيئة الآثار العام الماضي ولأول مرة تحتفل باليوم العالمي للمتاحف وافتتح خلال ذلك اليوم متحف الموروث الشعبي الذي ظل لسنوات عديدة مغلقا ولكن وكما يقال (يا فرحة ما تمت) فما هو إلا شهر واحد وأغلق المتحف والأسباب سوء التخطيط والتجهيز والعشوائية والارتجال، والنتيجة أن تم الاحتفال هذا العام والمتحف مغلق.. ومما يؤسف له أن تأتي هذه المناسبة السنوية ومتاحفنا على هذا الحال من البؤس والمعاناة لا ترتقي إلى المستوى الذي نستطيع من خلاله القول بأننا نمتلك متاحف.

إهمال غير مسبوق

> الأخ ابراهيم الهادي أمين عام المتحف الوطني بصنعاء الذي يعتبر من أفضل المتاحف اليمنية وأحسنها حالا وأكثرها احتواء على القطع الاثرية يقول: وضع المتاحف اليمنية لا يسر صديقاً أو عدواً فهي مهملة إلى درجة يصعب تصديقها وهي عرضة للسلب والنهب كونها لا تلقى اهتماما يليق بمكانتها، وربما تعتبر اليمن من أكثر دول العالم إهمالاً لمتاحفها فإذا كان المتحف الوطني يعيش أوضاعا توصف بالأفضل مقارنة بالمتاحف الأخرى، فهو يعاني الكثير فالمتحف يحوي أكثر من 40 ألف قطعة معروض منها فقط 2800 قطعة وبقية القطع مكدسة في المخازن، ويضيف: تصور لا يوجد في المتاحف التي تعتبر واحة اليمن بشكل عام في ظل غياب المتاحف الأخرى المغلقة إلا أن هذا المتحف يفتقر إلى أبسط الاحتياجات منها على سبيل المثال بروشورات تعريفية وخط انترنت، فها هو القرن الواحد والعشرون والانترنت أصبح في المنازل والمتحف الوطني بصنعاء لا يوجد لديه موقع الكتروني وصفحة على الفيس بوك يروج لما يحويه من كنوز أثرية عظيمة.

التوثيق والتسجيل

> عشرات الآلاف إن لم يكن مئات الآلاف من القطع الأثرية من يدري قد يكون العدد كبيراً أو صغيراً ولكن في النهاية تظل القطع الأثرية سواء عددها ماهيتها في المتاحف اليمنية مجهولة عن الجهات المختصة وحتى هيئة الآثار والمتاحف نفسها والتي لا تعرف شيئا عن محتويات الكثير من المتاحف وهي لا تملك إحصائية عن عدد القطع في المتاحف.

وحول التوثيق والحصر والتسجيل يوضح الأخ مهند السياني قائلا: لدينا بعض المتاحف موثقة توثيقا علميا سليما والبعض الآخر لم نستطع توثيقها بسبب شحة الامكانيات وانخفاض المعتمد سنويا للتوثيق فقد كنا نوثق من قبل كل عام متحفين، الآن لا نستطيع لما هو معتمد سوى توثيق جزء من متحف، وعلى العموم لدينا متحفان في شبوة تم توثيقهما منهما متحف زنجبار الذي تعرض للنهب ولكن يظل المتحف الوطني بصنعاء هو النموذج الذي يحتذى به العام الماضي والذي قبله لم نستطع التوثيق بسبب خطأ غير مقصود فقد تم أثناء عمل الميزانية إدراج المبلغ المخصص للتوثيق في بند إنشاء مباني وعندما أردنا أن نحصل على هذا المبلغ من المالية باسم التوثيق اعتذر الاخوة في المالية عن عدم وجود مخصص في الميزانية للتوثيق، والآن نحاول تصحيح الوضع معهم، اما بخصوص الاحصائيات فلا يوجد لدينا ولكن بعض المتاحف لديها احصائية ونحن نريد حصراً بل نريد توثيقاً متكاملاً.

يضيف أمين عام المتحف الوطني بصنعاء: أهم عملية في العمل المتحفي هي التوثيق والتسجيل لمحتويات المتاحف من القطع الأثرية وهذه العملية تفتقر إليها كل المتاحف اليمنية باستثناء المتحف الوطني بصنعاء متحفين أخريين دخلهما التوثيق كون التوثيق مهماً جداً ولا ندري لماذا هذه العملية مازالت غائبة عن متاحفنا فكيف يتم معرفة مالدى المتاحف من قطع وكم يا متاحف تعرضت للسرقة ولاندري عن القطع المسروقة شيئا هذا ما ظهر ولعل ما خفي كان أعظم.

الصيانة والترميم

> أما أعمال صيانة وتوثيق القطع الأثرية في المتحف الوطني فحدث ولاحرج كما يقول عبدالعزيز الجنداري: أعمال التوثيق متوقفة وإن كان التوثيق السابق لم يسجل الكثير بالكاد متحفين أو ثلاثة، وأما ما يتعلق بالصيانة والترميم فقطعنا الأثرية تكدست في المخازن بدون أدنى مقومات الحماية بل إن المخازن نفسها تعاني من الرطوبة أو انتشار الارضة، فيا ترى إذا ما عملنا على تفتيش مخازن المتاحف كم من القطع تعرضت للتلف؟؟

> أبلان: وضع المتاحف يبعث على الأسى

وأشار الجنداري إلى وجود مشكلة أخرى تضم إلى سيل المشاكل التي تعانيها المتاحف طرق العرض وأساليبه والتي تعد من أسوأ طرق العرض المتحفي ربما على مستوى العالم.

> 3 متاحف مفتوحة و19 مغلقة وقطع أثرية مكدسة في دكاكين

وفي ما يتعلق بالقطع والترميم والصيانة وكذا طرق التخزين يؤكد إبراهيم الهادي أن المتاحف اليمنية لم تصل بعد إلى هذا المستوى مع أنها موجودة وبأساليب راقية في كافة متاحف العالم فالمخازن في المتاحف اليمنية بدائية جدا فمعظم المتاحف كما يعرف الجميع كانت عبارة عن مبان قديمة ليست مجهزة أو معدة كمتاحف ومع هذا لم تزود بأية وسيلة من وسائل الحماية والحفاظ على هكذا قطع حساسة جدا تحتاج إلى أساليب خاصة في التعامل معها ولو بشكل بسيط، ولكن أدنى هذه الأساليب لا توجد في المتاحف اليمنية.

ويختتم مهند السياني القائم بأعمال رئيس الهيئة العامة للآثار مشيراً إلى أن القطع الأثرية بل والآثار بشكل عام خير لها أن تظل في باطن الأرض من أن يتم إخراجها لتنال هذه المعاملة التي لا تليق أبداً.

ووعد السياني بأنه وطاقم الهيئة سيعملون كل ما من شأنه إعادة الاعتبار لهذه المتاحف والإسهام في عودتها إلى لعب الدور المأمول منها وإخراجها من الجمود والواقع المرير الذي تعانيه.

بالحوار الوطني يقف اليمانيون على موعد مع عقد اجتماعي جديد.

عبدربه منصور هادي
رئيس الجمهورية